

محمد إلهامي | السيرة النبوية الفرنسية | 6. الجاهلية التي أنقذنا

صلى الله
عليه
وسلم

محمد إلهامي

هو في قلب الرجل الاعظم وبه ثغر الكون تباسم حين اتى الدنيا صلى الله عليه وسلم هو ياكل الناس حياة. يا بني عطية عطف يرحم

باك محمد خير رسول صلى الله عليه وسلم - [00:00:00](#)

صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. مرحبا بكم ايها الاحباب في هذه الحلقة

الجديدة من السيرة النبوية الفرنسية. نستعرض - [00:00:40](#)

وفيها كيف نظر وكتب الفرنسيون المستشرقون والباحثون والمؤرخون عن نبينا صلى الله عليه وسلم في هذه الحلقة اه نحاول ان اه

نلتقط من اقوالهم وصفهم للجاهلية التي كان اه كانت في فترة ما قبل النبي صلى الله - [00:01:00](#)

وسلم والتي كان العرب يرفضون فيها. سنجد آآ طبعا انتم تعرفون الفرنسيين اما علمانيين واما مسيحيين. يعني هذا الذي يغلب

عليهم. ولذلك سنجد ان اكثر ما اه يعني يلتقطونه ويؤثر فيهم من اوضاع - [00:01:20](#)

جاهلية هو ما كان من شأن الوثنية او ما كان من شأن العلاقة بالمرأة ومن شأن الحروب. فالحروب الكثيرة مستمرة بين القبائل

العربية. فحتى في انتقائهم لامر الجاهلية هناك نوع من التأثير بالفكر الذي هم عليه - [00:01:40](#)

لكن على كل حال هذه الاوصاف التي وصفوا بها الجاهلية هي التي آآ استحملنا على فهم الفضل العظيم الذي جاء به النبي صلى الله

عليه وسلم والمجهود الكبير الذي بذله النبي صلى الله عليه وسلم كما بدا معنا في - [00:02:00](#)

الماضية وكما سيظهر معنا ان شاء الله في الحلقات التالية. آآ الفصل بلا مرتين آآ السياسي والاديب والشاعر الفرنسي المشهور

المعروف يقول عن العرب كانت ديانتهم متحررة من القيد تحرر سياستهم فكان بعضهم يعبد - [00:02:20](#)

الملائكة او الارواح السماوية وكانت في معتقداتهم وسائط يتمثلونها نساء وكانوا يسمونها بنات الله وكان بعضهم الاخر يعبد القمر

والنجوم وكان هؤلاء يعتقدون ان الانسان يبدأ بالولادة وينتهي امره مع اخر نفس في - [00:02:40](#)

حياته كما كانوا يعتقدون ان الحياة الانسانية ليست سوى فترات لا تنتهي من الوجود المتجدد في عوالم اخرى وفي اشكال اخرى.

فاذا مات الواحد منهم ربطوا افضل اه نوقه. يعني افضل الجمال افضل الابل. ربطوا - [00:03:00](#)

وافضل نوقه الى وتد قرب قبره. وتركوها تموت جوعا على على جثة سيدها. حتى يجد راحلته والتي اعتاد عليها في العالم الذي

اخذه اليه الموت. وكانوا يرون ان اليوم الذي يحوم في الصحراء حول القبور مرسلنا نعيه النائح - [00:03:20](#)

هو ارواح الموتى الصادية تطلب الماء من الاحياء. وكانوا ايضا يجسدون صور الهتهم بالحجر او الخشب وكانوا يعبدون تلك الاوثان

الخرساء. جامبروا اه الرجل الكاتب الفرنسي الذي محمد نابوليون السماء يقول والعرب انفسهم امة ذات ميراث شديد. تفتدي الحرية

بالانفس وتهوى - [00:03:40](#)

وتعيش في موطنها عيشة الابهاء. طبعا هذا الكلام آآ كلام مدح ان لم يزد عن ولكن العرب من شدة استقلالهم وشدة شعورهم بالعزة

كانوا لا يخضعون لاي شكل من اشكال النظام وتعرفون كلمة عمرو ابن كلثوم وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان دينا -

[00:04:10](#)

وقول الشاعر العربي الاخر من عهد عاد كان معروفا لنا اسر الملوك وقتلها وقتالها. فهم قوم لديهم عزة شديدة لكن هذه العزة تجاوزت

حدها حتى بلغت ان تكون نوعا من الفوضى. آآ - 00:04:40

يعود الفنصل الى مورتين ويتكلم عن العرب فيقول كانوا شجعانا كرماء ابطالا وكانت كل خصال الفروسية بل وجميع مظاهر المهارة والرفقة التي في الفروسية والتي لم تعرفها اوروبا الا في عهد قريب اصيلة في - 00:05:00

منذ ظهور لا يذكر اولها. ولما كان للعرب احساس مرهف بالفصاحة والشعر والموسيقى فقد كانوا يجلون دون من كان منهم موهوبا في ذلك. وهذا صحيح. العرب كانوا يحتفلون اذا ولد في القبيلة شاعر - 00:05:20

انه الشاعر اذا ولد في القبيلة استطاع ان يرفعها واستطاع ان يكون اه جهازها الاعلامي يعني قناة طاقة بمصطلح هذا الوقت ضد القبائل الاخرى. فطبعاً انتم عارفين الدولة التي لا تملك جهاز اعلام آآ يعني وضعها يكون سيئا فهكذا كان - 00:05:40

في القبيلة العربية. طبعا ما زلنا مع الصفات الجيدة في العرب. وسنأتي آآ لغيره. يقول آآ ديني ناصر الدين ديني الرجل الذي اسلم وتسمى بناصر الدين يقول ان العرب وصلوا من الاعتداد بالنفس هو - 00:06:00

ومن النبل والشجاعة والاستقلال الى اعلى الدرجات. وبلغ كرمهم الى مرتبة هي من السمو بحيث لم يتأتى للاخرين تخطيها وان حاتما الطائي ليعتبر امير الكرماء بلا منازع. حقيقة ان بلاغتهم وشعرهم لا يخشيان التخلف في - 00:06:20

مضمار السباق عما ينتجه اعظم الخطباء وفحول الشعراء العالميين. ويأتي الفنصل الى مورتين ويضرب ومثلا بامرئ القيس وامرئ القيس هو حامل لواء الشعر في الجاهلية. يعني امير شعراء العصر الجاهلي. فيقول عنه ودلا مرتين شاعر - 00:06:40

كما ذكرنا فهو يعني اكثر تذوقا لمعاني الادب. يقول الفنصل عن امرئ القيس كان امرؤ القيس هو واحد من اكثر الشعراء مغامرة واشدهم بطولة واعظمهم قدرا. يكاد يلامس في الزمن فترة ميلاد محمد - 00:07:00

وليس في اداب اليونان ولا اداب روما ولا الاداب الحديثة ما يفوق في الكمال ابيات هذا البدوي فور الضال المقاتل المحب المتغني بما لقي في الحرب من فرح وطرح. طيب - 00:07:20

هذه البطولة الشديدة هذا الاستقلال هذه الشعاعية هذا الرقي آآ ما الذي انطبع به على شأن العرب في مسألة نبدأ الاول بمسألة هذا الاعتزاز الشديد. وننقله من دينه يقول كان ميل العرب الى - 00:07:40

التباهي وحساسيتهم المرهفة فيما يتعلق بالكرامة وكبرياؤهم من اكبر العقبات التي تمنعهم من الخضوع للنظام لذلك كان كل ارتباط او تقدم او تنظيم اجتماعي مستحيل التحقق. وكان من الطبيعي ان تستمر الحرب فلا - 00:08:00

قطع وان يحل الثأر الذي لا هوادة فيه ولا رحمة محل التقاضي. فتسيل الدماء في كل بقاع الجزيرة العربية اذا وجد قوم غير منظمين آآ شجعان ابطال فرسان آآ شديدي - 00:08:20

الباهي والفخر والحساسية لكرامتهم. لكن لم يوجد نظام ماذا يحدث؟ ستستمر الحروب. هنري مسي يقول حالة الحرب كانت مستمرة في بلاد العرب والبدو الوثنيون يعتبرون الثأر واجبا دينيا والثأر يحتل مكانا هاما في مجموعة المفاهيم - 00:08:41

متواضعة يعني دين العرب التي غزت حياة البدو الدينية والاخلاقية الفقيرة قبل الهجرة. يقصد قبل الاسلام وبناء الدولة الاسلامية. جامبروا يتكلم ايضا عن هذه الفترة فيقول يعيشون عيشة قبلية تغير كل قبيلة على سواها ويغزون وفي الغزو مناط حياتهم. ليست لهم حكومة مركزية يحتكمون اليها - 00:09:01

وتنظم لهم حياة الاجتماع وليس لهم دستور يستمدون منه الا من سوى عرف الصحراء الذي يفرض الرئاسة للقوي على ضعيف وكلهم ابطال اشاوس مرنوا على النضال والكفاح فالضعيف لا وجود له بينهم - 00:09:31

آآ اذا لم يكن هناك نظام واذا كان المتقاتلون ابطال واشداء فبطبيعة الحال الغلبة للقوي حكم يعني اوضاع الغابة اوضاع الجاهلية. يعود فيقول كان دستور جزيرة العرب الحرب الاهلية بين كافة اعضاء هذه الجمهورية الفيدرالية. آآ الجمهورية الفيدرالية يقصد القبائل طبعا - 00:09:51

اقصد انه هذا التنوع والتوزع وكأن العرب كانوا امة آآ لكن هذا آآ يعني هذا الاستقلال الذاتي لكل قبيلة آآ وعبر عنه باللفظ الذي يفهمه اه او يعني يفهمه الغربيون لانه الغربيين منذ كانوا اه يعني لم يعيشوا في قبائل غربيين - 00:10:21

منذ كانوا كانوا يعني آآ اقرب الى السلطة. طبعا هناك آآ شعوب الشمال كانت تعيش في قبائل لكن انا قصدت الفكر السياسي الغربي بدأ من اليونان المدن الصغيرة الجزر المحدودة. وتطور فيما بعد الى شكل الدولة. فالغربيين معتادون على مسألة انهم رعايا -

00:10:41

فهو في تقديري طبعا اراد ان يقرب لهم صورة هذا التفرق فاستخدم لفظ الجمهورية الفيدرالية من القبائل وان كان اللفظ ليس دقيقا لانهم كانوا متفرقين. نعود الى لو مرتين دي لو مرتين يقول ولم يكن فيها لا كهنوت ولا حاكم مستبد ولا سلطة - 00:11:01

ملكية او وطنية لا ولا اي مجلس آآ ولا اي مجلس ثابت مستقل في قراره لم يكن فيها شيء. لم يكن فيها شيء من ذلك كله يفرض

قوانينه على تلك الفوضى. وذلك لاعتباط الذين كانا يسودان مختلف اعضاء الكونفدرالية - 00:11:21

اه يركز اه دينية على مسألة الوثنية ونسيانهم التوحيد. فيقول لقد نسوا نسيانا تام من دين التوحيد الذي نشره فيهم جدهم ابراهيم.

وان كانوا قد استمروا في تقديس الكعبة التي بناها بيديه فقد اتخذوا لله شركاء - 00:11:41

جاء بزعمهم من اصنام تحظى عادة بتفضيلهم. وكان لكل قبيلة بل لكل اسرة صنم تؤثره على ما عاداه واصبحت الكعبة مائة لثلاثمائة

وستين صنما من خشب او من حجارة تعبد من دون الله - 00:12:01

انصاب وازلام وسكر واستعمال للسحر والرقى. كل هذا كان يهوى بعقلية هؤلاء القوم الذين وهبهم الله استعدادا فكريا رائعا. لقد تركوا

لانفسهم الجبل على الغارب واسرفوا في فهم الحربة. فكان الرجل من - 00:12:21

يتزوج من النساء اكبر عدد يمكنه تغذيته. وكان من تقاليدهم ان النساء تورث كما يورث العقار فقد كان الابن بعد موت ابيه يتصل

اتصالا جنسيا بمن ورثهن من زوجات والده. ذلك لا شك بشع مخجل - 00:12:41

بيد ان البشاعة قد بلغت اقصى مراتبها في وأد البنات. هنا يلتقط طرف الكلام هنا بيمسيه ويتحدث عن وأد البنات فيقول ومن ناحية

أخرى فإن المجاعة تدفع أحيانا اكلة الحرازين والجراد الحرازين - 00:13:01

حيوان معروف في الصحراء العربية. آآ يعني اشبه بالسحلية او السحالي. آآ وان كان يعني حجمه اكبر على كل حال آآ يعني الحيوان

المعروف في الصحراء. يقول فان المجاعة تدفع احيانا اكالات الحرازين والجراد هؤلاء الى القسم - 00:13:21

المفرطة انهم يندون البنات كافواه لا فائدة منها بان يدفنونهن احياء ويأتي كلمة للمستشرق الفرنسي المشهور صاحب كتاب خلاصة تاريخ العرب طبعا استوديو يعني ولد الف تنمية وتسعة تقريبا هو عاش في فترة القرن التاسع عشر. وكان كتابه خلاصة تاريخ العرب

من اوائل - 00:13:41

الكتب التي ترجمت عن الفرنسية في شأن يتعلق بالتاريخ الاسلامي هو مختصر للتاريخ الاسلامي. اترجم بامر علي مبارك باشا كان في

ذلك الوقت اخت ناظر ويعني ناظر المعارف يعني وزير التعليم بمصطلح ايامنا هذه. فلويس ستوديو يتحدث عن جاهلية العرب

فيقول مما يدل على عمى - 00:14:11

بصائر هؤلاء وصمم اذانهم عن الحق وزلل اقدمهم عن سبيل الصدق والرشد ما في القرآن الكريم من الايات الناسخة لما فته العرب

من القبائح كالاخذ بالثار والتظاهر بالعدوان مثل ما كان ولا يزال شائعا في اوربا من التبارز والتفاخر - 00:14:31

وكقتل البنات درءا للعار او حذرا من الفقر. الفونسو دينامرتين يتحدث عن مسألة آآ تعدد الزوجات وكذلك تعدد الخليلات يقول كان

بوسع كل منهم ان يتخذ عددا من الزوجات بقدر ما تسمح له امكاناته. وكان الابن يرث ارامل - 00:14:51

به كما يتلقى الماشية في تركة الميت. فكان ارتكاب المحارم بين المرأة وربيبها امرا غير محظور في حالات معلومة. وكان لكل رب

بيت الحق المطلق في التصرف في اهله وعبيده. يهبهم الحياة او يحرمهم منها. وكانت لهم - 00:15:11

هم عادة وحشية تتيح للاب والام اذا كانا في فاقة او عملاق ان يأدا بناتهما عند ولادتهن طبعا هذه الجاهلية لم تكن الجاهلية مقصورة

على العرب وحدهم. وانما آآ يعني كل - 00:15:31

للعالم في ذلك الوقت كان في جاهلية وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله نظر لاهل الارض فمقتهم جميعا. عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب. وكان الاستاذ ابو الحسن الندوي رحمه الله في كتابه ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ استعرض

مسألة الحياة - 00:15:51

التي كانت في فارس وفي الصين وفي الهند وفي الغرب كذلك. ولكن عامة آآ يعني ما في كتب المستشرقين فرنسيين آآ اذا نظروا للجاهلية كانوا يركزون طبعاً على الجاهلية العربية وهذا المفهوم. وقليل منهم من كان يركز أيضاً على الجاهلية - 00:16:11

التي كانت فيها النصرانية الشرقية. يعني العالم المسيحي. فمن هؤلاء الذين ذكروا هذه الاوضاع المسيحية في ذلك الوقت جامبر و آآ ويقول في ذلك يعني لكي آآ نرى مشهداً عاماً فأتينا بهذا النقد - 00:16:31

الوحيد الاخير ان شاء الله في هذه الحلقة عن حالة العلم المسيحي عند ظهور محمد صلى الله عليه وسلم. يقول جامبروا هذه الكنيسة نشبت فيها مخالب التمزيق وهذا الشقاق يمهد لنفسه طريقاً رحباً فيملاً ارجاءها في عهد البابا جان الثالث - 00:16:51

يوحنا الثالث كان هون البابا الموجود في ذلك الوقت. وطبعاً جامبر وائل يتكلم عن فساد الكنيسة وعن فساد العالم المسيحي. وكيف هؤلاء الباباوات عاشوا في اهل يعني حياة رغيدة ولكن لم يهتموا باصلاح الدين الذي انتشرت فيه المجادلات. يقول - 00:17:11

فيملاً ارجاءها في عهد البابا جان الثالث فيقف حيال ذلك مكتوف اليدين لا يفعل شيئاً وليس له من الامر شيء وهو الذي كان يعتقد ان مملكته ليست ليست في الارض فحسب وهذه المسيحية تمزقها البدع التي ثارت في الشرق واورثتها الاضطرابات التي لبست ثوبا دينياً فاهاجت - 00:17:31

تفرقة بين اتباعها. فما انت ترى الاليين والمسطوريين والناصريين والواتاريخين تززعهم فتن وتحت من كيانهم. وما انت ذا ترى صور القديسين تؤله وتنزل منازل الهة الوثنيين حتى تصبح شريكة لله تشاطره العبادة والتقدیس. طبعاً هو هنا يلفت النظر الى انه حتى المسيحية اصبحت بحالة من - 00:17:51

من الوثنية مسألة تصوير القديسين في صور وفي رسوم وفي تماثيل وانها كانت تنزل من المسيحيين منزلة الله انها كانت الهة وثنية. ولذلك اهل سيبدو ولعل بعضكم انتبه في الحلقات السابقة الى اهل انه كثير - 00:18:21

من المستشرقين آآ ينتبهون الى ان النبي صلى الله عليه وسلم اباد الوثنية. وان دينهم كان ديناً تجريدياً يعني ديناً توحيدياً يعني ديناً لا تتمثل فيه الالهة لا يتمثل فيه الله جل وعلا ولا يتمثل فيه النبي ولا صحابة النبي. فلذلك كان المسلم - 00:18:41

مؤمناً بالمعاني المجردة. وحتى الان حتى ايامنا هذه يثور حديث طويل في مسألة آآ يعني تمثيل الشخصيات الاسلامية اهل الصحابة وامهات المؤمنين وغيرهم. هذه هي الحالة الجاهلية التي سبقت وجود نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. والتي آآ جاء الاسلام ليهدمها وليقيمها - 00:19:01

الحق والعدل وكرامة الانسان والخروج من الشرك والدخول الى توحيد الله. فصدق قول الله تبارك وتعالى يخرجهم من الظلمات الى النور. نسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا - 00:19:31

او ان يزيدنا علماً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يا رب اجمعني بحبيبك يا رب اجمعني بحبيبك يا رب اجمعني بحبيبك صلى الله عليه وسلم وفي قلب الرجل الاعظم - 00:19:51